قرأت العدد الماضي من الآداب

الأبحاث

بقلم الدكتور : محمد القصاص

***

ابحاث هذا العدد ، كغيره من الاعداد بطبيعة الحال ، متنوعة لا يكاد يربط بينها رابط . وكنا نود ان نتناولها جميعا بالتعليق ، لولا ضيق الوقت وبعض الاعتبارات الفنية والمنهجية الاخرى .

فمقال « بحث عام عن الانحراف الجنسي » ليس الا فصلا من بحث متكامل يكون كتابا بذاته ، ولا يتأتى لباحث ان يقدره تقديرا سليما الا بعد ان يصبح الكتاب كله بين يديه . اما عن مقال « الرومنسية القديمة في اشعار افتوشنكو الجديدة » فبكل اسف لم يتيسر لنا الوقت لدراسته وان كنا قد قرأناه بامعان .

واما حديث الكاتب الكبير « جان بول سارتر » فحدث كبير يتطلب من الباحث ان يفرد للتعليق عليه مقالا قائما بذاته ، لا ان يجعل منه حلقة في سلسلة من التعليقات ، وان يقبل عليه بكل نشاطه ، لا بعد ان يكون قد ادركه الفتور من بذل المجهود في الكلام على غيره . ولكن لا بأس من الاشارة هنا الى احدى نقاطه ، لانها كانت موضوعا لنقاش صامت في مجالس الادباء والمفكرين ، ونعني موقف الفيلسوف الانساني العظيم من اسرائيل . فسارتر ، بافكاره العالمية ومبادئه السامية وصفاته الانسانية الكريمة عاصر اضطهاد النازية لليهود وسواهم وتنكيلها بهم ، فاستنكرها كما استنكرها العرب ، وكما يستنكرون اي اضطهاد او جور او طغيان من اي نوع كان على اي من كان في اي زمان او مكان على سطح المعمورة . ولعل الكاتب الكبير لم يعن بتقصي مساهمة اليهود انفسهم في جر الاضطهاد على انفسهم بنشاطهم غير المحمود وفلسفتهم العنصرية ، المناهضة لابسط مبادىء الانسانية ، المنافية لمبادىء الدين اليهودي الحقيقي قبل ان يمسخها احبارهم او بعض احبارهم بنشاط جمعياتهم السرية — حتى بالنسبة لعامة اليهود انفسهم . كما قد ترامى الى سمعه وسمع غيره من المفكرين الغربيين عن طريق الدعاية الصهيونية الهدامة ان من امم الشرق الاوسط من ينظر الى اليهود نظرة خاصة بسبب الدين أو العنصر . والواقع ان العرب يفرقون بين اليهودية والصهيونية ، وهم في موقفهم الحالي من اسرائيل انما يحاربون العنصرية في ابشع مظاهرها واللاانسانية في اشد صورها تطرفا ، والعدوان والاغتصاب في اشنع حالاتهما توحشا . ووعد الكاتب الكبير بالوقوف من هذه المسألة موقف المحايد يعد كسبا للعرب وانتصارا لقضايا الحق والعدل والحرية يضاف الى ما قدم لها ولكل القيم الانسانية من عون وتضحية وتعضيد .

والان ننتقل الى مقال « القيم الاجتماعية قبل الاسلام » . وهو بحث او حلقة من بحث للصديق الاستاذ الدكتور محمد النويهي، حاول فيه ان يطبق بعض المناهج الحديثة في اتخاذ الشعر العربي القديم مصدرا من مصادر تاريخ العرب ، وبوجه خاص تاريخ حياتهم الاجتماعية. والاتجاه على جدواه ، بل وعلى ضرورته ، ليس جديدا . ولكنه محاولة جادة مشكورة ومفيدة من محاولات اخرى كثيرة لا تقل عن هذه جدية ولا عمقا . ولعل ابرزها تلك الدراسة الواسعة المستوعبة الى حد كبير التي قام بها استاذنا المرحوم الدكتور احمد امين في سلسلة كتبه فجر الاسلام وضحى الاسلام .

والدكتور النويهي ، على عمقه ونفاذه وسلامة تكوينه العلمي وقدرته الفائقة على فهم النصوص القديمة ، يخلط بين اتباع المناهج الحديثة في دراسة الادب القديم ، والحكم على هذا الادب وتفسيره بقيم لم تكن قد عرفت في ذلك الحين بحكم سنة التطور البشري والظروف التي خضعت لها حياة العرب القدماء . ومن ذلك — على سبيل المثال — تفسيره فخر القبيلة بنسبها على انه « ارستقراطية مسرفة نساوي في اسرافها الارستقراطية الانجليزية في العصر الفيكتوري حين كان الانجليز يؤمنون بأن بعض الدماء زكية (او زرقاء) بطبيعة وراثتها ، وان من ولد من العامة لا يصير ابدا الى ان يكون من الاشراف ... ومن هذا ندرك ايضا ان من ابعد الاشياء عن الصحة ان ننسب الى الجاهليين اي ايمان بالديمقراطية الصحيحة » . ومعنى كلام الدكتور النويهي ان نظام الطبقات ، كما كان معروفا في العصور الوسطى الاوروبية او كما هو معروف الان داخل الامة الواحدة لدى بعض الامم الرأسمالية ، كان موجودا لدى العرب القدماء ، وداخل القبيلة الواحدة . والواقع ان هذا التمييز لم يكن له وجود داخل القبيلة ، ولا بين افرادها بالنسبة لبعضهم البعض، فكلهم كانوا يعتبرون متساوين ان قليلا وان كثيرا ، فيما عدا ما يخص بعض الافراد من الموالي واشباه الموالي الذين لم يكونوا اصلا من افراد القبيلة — ولكنهم وفدوا عليها من خارجها للاستظلال بحمايتها والحظوة برعايتها او ما هو من هذا القبيل . فهذا الشعور لدى القبيلة وافرادها لم يكن يتسم بروح التمييز الطبقي او الفردي ، ما دام قاصرا على ما بين القبيلة وغيرها من القبائل ، وانما هو اشبه شيء بالعصبية أو العزة القومية على النحو الذي تعرف عليه الان بين الامم بعضها البعض ، اذ ان القبيلة كانت تعتبر — على صورة ما — امة قائمة بذاتها تجاه غيرها من القبائل.

على ان القبيلة لم تكن لتحتفظ بمركزها هذا لو لم تظل على قوتها وتواظب على القيام بضروب التضحية ومآثر الاعمال التي تفسح امامها الطريق للتفاخر بسمو قدرها . ومن الجدير بالذكر هنا ان القبيلة لم تكن كيانا جامدا مغلقا على من فيه ودون من ليس فيه . بل كثيرا ما كانت تنحل القبيلة جزئيا أو كليا وبصورة شعورية او غير شعورية تحت ظروف معينة ، فيدخل فيها اقوام يندمجون فيها ، ويخرج منها اقوام يذوبون في غيرها . ومع ذلك يظل لها الاسم الذي سميت به والاطار الذي يحوطها ، وقد يغير هذا من مركزها الاجتماعي وقد لا يغير. فوحدة الدم — اذن — خرافة من الخرافات . وهكذا نرى انه ينبغي في مثل هذه الدراسة الا يكتفي الباحث ببضع ابيات من الشعر يمكن ان تكون قد قيلت في ظروف بعينها ، بل لا بد من الاستيعاب مع الاستعانة بما يعرف من ظروف الحياة الجاهلية ومعطيات العلم الحديث .

نكتفي من النتائج التي عرضها الدكتور النويهي بهذا المثال. ولكن لا بد لنا قبل الانتهاء من تعليقنا على المقال الذي نحن بصدده من تسجيل ملاحظة عابرة اوحى اليه بها البحث ، وهي ان الجنوح الى الانصال في دراسة الشعر العربي القديم على اعتباره « ديوانا » يسجل حياة العرب في مظاهرها الخارجية امر بالغ الخطورة ، لانه يجرنا الى السطحية في الفهم . نعم ، ربما كان الشعر الجاهلي — لاسباب ليس هذا موضع ذكرها — احفل من غيره بتسجيل الاحداث اليومية ومظاهر الحياة الخارجية ، وهذا امر لم يغب عن بال القدماء فوصفوه بأنه « ديوان العرب » ، ولكن لو كان هذا كل همه لكان من الظلم له ولنا ولاصحابه ان نعتبره شعرا . فالشعر يعكس ، اولا وقبل كل شيء، اعمق اعماق اصحابه ، يعكس ذواتهم عارية او شبه عارية ، ويعبر عن وجدانهم الحقيقي في اصفى جوهره وبما يحكم هذا الوجدان من مبادىء كلية واسس ميتافيزيقية . ولذلك كان البحث في الشعر عن هذا الوجدان

عاملا فعالا في تفهم اسرار الحياة العربية واسسها ولتفسير ما يحتويه هذا الشعر نفسه من اشارات لظاهرها الخارجية . وبعد فان كل هذا لا يغض من قيمة ابحاث الدكتور النويهي ولا يقلل ما يجب له في عنقنا من شكر على مجهوده الجبار ، فهو ككل باحث اصيل ان كان لم يوفق في بعض نتائجه فقد حالفه التوفيق في غيرها .

برنارد شو والمسألة اليهودية :

يفهم من عنوان المقال انه تحديد وبسط لرأي شو في المسألة اليهودية ، وبحث في مكونات هذا الرأي – وقد صاغه شو في صورة تجربة ادبية – بحث عنها في كتب التاريخ وواقع الثقافة اليهودية التي عملت على تكوينها وتوجيهها ظروف معينة ليس اليهود او بعض اليهود براء منها . وكان السيد « مزاحم الطائي » جديرا بذلك كل الجدارة ، لانه – على ما يبدو – واسع الاطلاع كثير القراءة ميال الى الاحاطة . ومن شأن التجربة الادبية الا تشرح او تبرهن او تحلل على نحو ما يفعل كتاب البحوث والمقالات ، والا هوت بالناحية الفنية في العمل الادبي الى الحضيض . ان التجربة الادبية تبدو وكأنها عرض بحت ، وان كان ما توحي به من توجيه ، من استحسان او استهجان ، من سخط او رضاء ، من تحمس للتمسك بايحائها او للنفور منه ومحاربته ، يرجع الى الكاتب ويقع على مسئوليته . ولا يعني ذلك انها قد تكون اكثر على التأثير والتوجيه ، على خلق الحياة وتشكيل صورها من كثير من الدراسات المباشرة . ومن ثم كان على الناقد او الدارس ان يعمد الى ما يستنبطه مما يكون الاديب قد وصل اليه عن طريق ما يصح ان يسميه بالالهام او الملاحظة او الدراسة ثم عرضه في صورة تجربة يرويها ، فيبحث له عن جذوره وعلله المنطقية والتاريخية ويقومه وينقده ويعده للاستفادة منه ، وبالاختصار يقدمه في صورة اوفى واكمل واوضح من تلك التي عرضها الكاتب الخالق الذي ينبغي له ان يحاول الاختفاء ما امكن له الاختفاء وراء التجربة التي يزعم انه مجرد راو لها . ولكن السيد كاتب المقال حصر جهده – بدلا من ذلك – في دراسة شو من نواح اخرى قد تكون مقطوعة الصلة بهدفه الاساسي من المقال : فراح يتكلم عن موقفه من الديكتاتورية والديموقراطية ، وعن الاغلبية وعجزها عن خدمة نفسها وخدمة المبادىء التي يمكن ان تساعدها وغير ذلك مما قد يمتعنا ويفيدنا في تفهم شو ، وان كان ينحرف بنا عن التعمق في رأيه في المسألة اليهودية التي اراد الكاتب ان يبصرنا به ويكشف لنا عنه .

فقد لخص لنا الاستاذ « مزاحم الطائي » رأي شو هذا تلخيصا مبتورا لا يحتل في بحثه اكثر من سطور ، ويكاد يكون مقطوع الصلة بما يقدمه من كلام طويل . وخلاصته « ان المفهوم الصحيح لليهودية ليس مجرد حالة نفسية يعانيها الفرد اليهودي بسبب اضطهاد الاخرين له ونظرتهم غير الطبيعية نحوه ، بل دفاع قبلي اهوج تحت تأثير الوهم القائل بان اليهود هم شعب الله المختار والورثة الطبيعيون للارض... » ومن ثم « وضعوا ... الاساس النفسي والمعنوي لواقع استعدادهم واستغلالهم الاقتصادي للاخرين ، فما داموا هم الورثة الحقيقيين للارض وثروانها ، فلماذا لا يستغلون الغير ويحرمونهم منها ؟ » وقد احسن الاستاذ مزاحم صنعا اذ اعترض على قول « توينبي » ان اساس الصهيونية ليس دينيا لان كثيرا من قادتها غير متدينين . ولكن يجب علينا في هذا المجال ان نفرق بين الديانة اليهودية البدائية على نحو ما نستخلصها من اسفار موسى الخمسة المعروفة بالتوراة وبين تطور هذه الديانة على النحو الذي به تشكل العقلية اليهودية تشكيلا كريها تحت ظروف معينة ، وان كانت بذور هذا الاتجاه التطوري موجودة في تلك الاسفار ، ولكن كان من الممكن ان تسير في طريق اخر غير الطريق الذي سارت فيه وجعلت من اليهود وباء على انفسهم وعلى غيرهم من الامم ، لاننا لا نرى حتمية التطور في وجهة معينة ، ولا سيما في مثل هذه الحالات التي يمكن ان نعتبرها جزئية ، وذلك على خلاف ما يبدو من رأي السيد الطائي .

ومن الظروف الكبرى التي عملت على تشكيل اليهودية او بالاحرى عقلية اليهود ، وكنا ننتظر من السيد كاتب المقال ان يفتش عنها لكي يحول ما عرضه علينا شو في صورة رؤية او تجربة الى نظرية مدعمة ، نقول من اهم هذه الظروف ظرف السبي البابلي وما تبعه من احداث كان يمكن الا تحدث .

فقد جاء في بعض اسفار العهد القديم ان الله اصطفى بني اسرائيل وجعل منهم الانبياء ليكونوا للناس هداة ومبشرين . وبدلا من ان تعمل هذه الفكرة على تمسك اليهود بتعاليم موسى الحقيقية فقد ملأتهم غرورا بانفسهم واحساسا باستعلائهم العنصري وتفوقهم على كل الشعوب والاجناس والقبائل ، وراح الكثيرون منهم يظنون ان اختيار الانبياء من بينهم ليس الا جزاء عادلا على فضائل السمو والتفوق الطبيعية التي امتاز بها جنسهم واعتقد ان « العهد » الذي قالت الكتب المقدسة انه تم بينهم وبين يهوه الههم ليس الا محالفة بين نديين متساويين تضمن لبني اسرائيل التسلط المادي على جميع بني البشر في سبيل التفافهم حول يهوه وايمانهم به . وامتلأت قلوبهم بغضا واحتقارا لشعوب الارض كلها . وبعد ان كانوا يرون انهم « شعب الله » اصبحوا يؤمنون بانهم « الشعب الاله » . هذه هي العقلية التي كانت تسيطر على السواد الاعظم من سكان يهودا واسرائيل في الوقت الذي كشف لهم فيه السبي عن علماء بابل ومذهبهم الديني والفلسفي ، وكان الدين البابلي في جوهره ، ينحصر في القول بوحدة الوجود المطلقة ، وبان الكون خالق ومخلوق ، علة ومعلول في آن واحد . فالاله في نظرهم هو عنصر الحياة الذي تتكاثر به الانواع البشرية والحيوانية والنباتية ، ولا يخلو منه حتى الجماد . ويمكننا ان ندرك بسهولة ان مثل هذا المذهب من شأنه ان يتملق غرور الكائن البشري وينتهي به الى تأليه نفسه وعبادتها ، لانه لا بد ان يكون العنصر الالهي فيه اكثر منه في اي موجود اخر . اعتنق مثقفو اليهود سرا هذا الدين ، وراحوا ينشرونه بطرق ملتوية بين بني جلدتهم ولكن بعد تشويهه على طريقتهم . ولما كان احبارهم يغيرون صراحة في التلمود ترتيبا على ان الله اختار منهم الانبياء ان الانسان هو اليهودي الحقيقي ، اما غيره من سائر الاجناس فليسوا ارفع مستوى من بنات العجماوات ، فقد وقر في نفوسهم ان لهم على سائر الاجناس من الحقوق ما للكائن البشري على فصائل الحيوان والنبات وانواع الجماد . وكانت هذه الروح وما ترتب عليها من سلوك هي اللعنة الفادحة التي جرت ضروب الاضطهاد على اليهود ، وجعلت منهم ومن بعضهم في الوقت نفسه ، ولا سيما اعضاء الجمعيات السرية التي منها الصهيونية واسلافها ، وباء مدمرا لكل ما هو سام في الحياة .

القاهرة

محمد القصاص

القصـــائد

بقلم : سيد حجاب

***

نحن في زمن غريب حقا ! للدم وللنبيذ نفس اللون والمذاق ، ولا لون للكلمات في دخان المقاهي ، ماضغو اللبان يمضغون اطفال فيتنام ، والنساء الصغيرات يلدن اليتامى ، للشروق وللغروب نفس الاثر الدامي ، الثورات تغير خريطة البشرية باسرع مما يغير الثوار ملابسهم ، والثورات المضادة تصدر في الحقيبة الدبلوماسية ، هشاشة اليقين الصبياني تتهشم وخلف القشرة الهشة تتفتح آلاف العيون ، العيون تخترق الموج لترى يونس الجديد في بطن الحوت الذري ، ترى هل سينجو يونس ام سيبتلع المحيط الاسود يونس والحوت معا ؟! وفي انتظار نهاية اللعبة المأساوية ماذا يفعل الشاعر ؟ هل يستعير مغزل بنيلوب ليجلس في

انتظار يونس ؟ ان لايرتيس الشيخ يحتاج الى كفن ولكن تليماك الفتى حاجته اسد الى رداء ، قبل أن نعلن بدفن موتانا والبكاء على اطلالهم علينا ان نصنع رداء تليماك .. وبسرعة ، ولا ينبغي ان ننسج بالنهار لننقض بالليل النسيج ، فرداء تليماك القديم قد بلي ، والحياة تتحرك من حولنا باسرع من حركة العشاق حول بنيلوب ، والكلمات ليست مغزلا يتلهى به الشاعر ويلهي العشاق ، وهي ايضا ليست رصاصات ، الكلمات عيون ترى وتبكي وتنسج الرغبة والحلم ، وبين الرغبة النبيلة والفعل البشري ، بين الحلم الاخضر والتجسد الدموي يقف الشاعر .. يفتح محارة قلبه ليرينا حلمه ورغبته ، وبقدر ما يختزن القلب من حكمة ومحبة بقدر ما تتسع رؤية الشاعر لتحيط بالرغبة والفعل .. بالحلم والتجسد ، وبقدر ما ينفسح مجال الرؤية عند الشاعر بقدر ما يكتسب المتلقي امكانية المزاوجة بين الرغبة والفعل بانتظار ان يخرج يونس من بطن الحوت ، ولكن ... هل هكذا يفعل الشعراء ؟

في قصائد العدد الماضي من الاداب نستطيع أن نلمح موقفيـــن اساسيين للشعراء ، موقف يطل علينا ـ بدرجة او باخرى ـ في قصائد « اغنية غجرية » و « ليليات » و « النورس المهاجر » و « من دفتر وعل » ، وهو موقف من يستعير مغزل بنيلوب ليتلهى به ويلهي عشاق الكلمات المنظومة ، والموقف الاخر يطل علينا في قصيدتي «مأساة الحلاج» و « الذي يأتي ولا يأتي » وهو موقف من ينسج رداء تليماك ومن يفتح عيون الكلمات ويوسع حدقاتها لترى وتبكي وتنسج الرغبة والحلم،وبين هذين الموقفين تتارجح ـ بدرجة او باخرى ـ قصائد « باب سليمان » و « حمدون القصار » و « ثلاث قصائد لفلسطين » و «هدية العائد».

في « اغنية غجرية » للشاعر محمد الاسعد تطالعنا حالة انتظار باهتة لشيء لا ندريه ، يرسم الشاعر على شفتي قصيدته بسمة ساذجة بلا سبب الا التوكل العاجز (سنبقى نجوب السنين اشتياقا وحبا ، غناء يمد الى الله دربا) ويمضي ليسأل عن مرفأ ترسو عليه سفائـن وجده الحزينة بلا سبب ايضا ثم يمضي بعدها (الى الغد يحمل زهـر التمني ويحرق الذكريات) ولا ندري لماذا يحرق الذكرى بل والاغرب لماذا بعد ان يحرقها يتمنى ان تحمل الريح اليه (بقية شوق وذكرى حنين) ونمسح عنه عذاب القدر ؟ ولماذا يعذبه القدر واغلب الظن ان الشاعر لا يرى موضوعه جيدا وانما هو يجر على بحر المقارب الطروب لمجرد انه يهوى ركوب البحر .

وفي « النورس المهاجر » نلتقي بتجربة مفتعلـــة ومسطحة ولاشخصية ، هي مفتعلة ولاشخصية لان مقاطعها لا ينتظمها حس موحد ، فالشاعر في البدء يبحث عن نورسه المهاجر بين نوارس الخليج . ثم تتسلل الذكرى المصنوعة الى المقطع الثاني من القصيدة فاذا بنا نكتشف ان شاعرنا عشق في نورسه الوديع (سابقا) عنقه الشديد وذلك حين نزل ـ الشاعر لا النورس ـ في مضارب الفجر واذا بنمرة تمنطقت بسوط اخذت بجلده بسوطها المزمجر العنيف .. هكذا .. في غفلة من الحس الصادق تحولت الحبيبة من نورس وديع الى نمرة متوحشة ، واختلط الافتعال بالتسطيح اللاشخصي للتجربة المكرورة بالصيحات الميلودرامية (كنت لي انت خير حبيب سمير ، ثم ضعت فضعت ويا .. يـا لهول المصير) ونخرج من القصيدة كما دخلنا لان القصيدة كلاحقتها (الليليات) تفتقر الى خصوصية التجربة وصدقها ، ان التجربة ذاتها تكرر نفسها في (ليليات) حسب الشيخ جعفر و (النورس المهاجر)، نفس التجربة بنفس التسطيح والعمومية ، واذا كان لا بد من اجراء مفارقة بيـــن القصيدتين فلن نجد شيئا اللهم الا ان صاحب النورس بحث عن نورسه في سماء الخليج بينما صديقه المعاصر ! بحث عن نورسه في الزحمة.. وسأل « كل سلالم المترو » و « كل سيارة » ، وخرج الاثنان من بحثهما ـ كما خرجنا من قصيدتيهما ـ بلا شيء .. !

وفي « من دفتر وعل » للشاعر البيروني هنري فريد صعب يكتسي اللاشيء بدثار مفتعل من الغرابة ، ينعي الشاعر عالمنا الذي (يركض كالديناصور المجهض !) ويبكي ـ لا نرى دموعا ـ لان مدينته التي لم يبق فيها (اله مسلول الشفتين او اله شفاف احمق) هذه المدينة ويا للمأساة ! (تنجر كخارطة من خبز مبلول ازرق) ولا يفوتنا ان هــذه الخارطة لو كانت من ورق مقطوع أصفر لكانت المأساة اخف ، كل شيء طيب وعظيم هجر المدينه حتى (اعياد الملح الوثني) وهي بالطبع غيـر أحزان التبغ المؤمن ، وايضا خلت المدينة من (الصاعقة المصنوعة من قضبان اللوز المسروق والعقاب الاخضر الذي يملأ محبرة الصيف بخيانه كبد مشقوقة) .. يا للاكروبات ! الغاز دونها الغاز مشعوذ قرينا الذي يوصي المرضى باستعمال دهن ركب النمل بعد ان يسحق جيدا في اناء بلا قعر .. كلمات سقط من ذاكرة مثقوبة .. السنا في زمن غريب حقا ؟! فلننتظر اذن الى الطرف الاخر ، حيث يقف صلاح عبد الصبـور والبياتي بقلبيْن وعيون مفتوحة .

في المحاكمة يقف الحلاج على حافة المأساة ، العالم من حوله مختل، فالحق المحض والعدل المحض والخير المحض وراء القضبان ، وقـرود السلطان يميلون ميزان العدل ، الطريق كان طويلا ومحفوفا بالمزالق : الشك .. والخوف .. والطمع في الجنة والحـور ، ان الوسواس الخناس يوسوس في سمع الحلاج كوسوسة الحلي وهمس حـريـر الثياب ، ولكنه يلتقي بشيخه (كما يلتقي الشوق شوق الصحـاري العطاش بشوق السحاب السخي ـ لاحظ الشفشفة المرحة الظامئة في حروف الشين والسين) ومن الشيخ يتعلم الحلاج الحب ، يتعشق حتى يعشق ويفنى في ذات المحبوب ، وحين يحتوي محبوبه في جبته يتفتح قلبه للعامة فيأسى لاجلهم وينكر اختلال الاحكام ، ونفس الاختلال يسلمه الى السجن والضرب فالصلب والقتل ، آه يا قرود السلطان ! ان الحلاج الحالم بالمطلق لم يشرع سيفه في وجه الحكام ، هو يعرف انه (لا يفسد امر العامة الا السلطان الظالم ، يستعبدهم ويجوعهم) ولكن (ما اتعس ان نلقي بعض الشر ببعض الشر ونداوي اثما بجريمة) هو لم يشرع سيفه اذن ، وهو ايضا لم يحاول اقناع الحكام الظلمة ، لانه (هل تفتح كلمة .. قلبا مقفولا برتاج ذهبي) لم يفعل شيئا غيـر انه القى بكلماته الحكيمة الحرة للريح السواحة (فلعل فؤادا ظمآنا يستعذبها .. ويوفق بين القدرة والفكرة .. ويزاوج بين الحكمة والفعل، وفي انتظار هذا الذي يأتي ولا يأتي يسقط الحلاج شهيدا وشاهدا على اختلال الاحكام ، ويقف معه صلاح عبد الصبور حالما ان يسعد ابنـاء الرب في مملكة الرب .. حين تتزاوج القدرة والفكرة .. الحكمـة والفعل ، والمشهد بفناه الدرامي والفكري نموذج جدير بالاحتذاء في الكتابة الشعرية للمسرح ، وان كان يعيبه المونولوج الغنائي الطويل (انا رجل من غمار الموالي ...) .

وفي انتظار « الذي يأتي ولا يأتي » يتوحد البياتي بالخيام ، يشهدان معا دورة الخصب والجفاف ، ينتظران ـ ونحن معهما ـ عودة الروح الى عائشة التي ماتت في ظلمة تصنعها (ذبابة عمياء تحجـب الضياء) ، ولكن عائشة تجوس ـ برغم موتها ـ في ارجاء القصيدة (تنتظر الفارس يأتي من بلاد الشام) ولكن هل يأتي الفارس ؟ ان هناك صوتا متشائما يتداخل مع صوت الامل ، الصوت المتشائم يدعي ان الخمرة مغشوشة (وربما نبوءة عودة الفارس الخصيب) ولكننا مـع البياتي والخيام نشك في صحة هذا الصوت فصاحبه سكران .. وميت، (سكران بالمجان .. وزحف الدود على جبينه المتقع الاسيان) .. من نصدق ؟! الصوت الآمل .. ام الصوت الذي يستعير نبرة التشاؤم من سفر « الجامعة » ؟ .. (الكل باطل وقبض ريح) ، ان عودة الروح الى عائشة رهينة بعودة الفارس واخضرار نيسابور ، والصوتان : المتشائم والآمل يتداخلان ويتقاطعان حتى تتحول نبرة التشاؤم الى امل متوجس، وها هو حلم الخصب (يأتي ولا يأتي اراه مقبلا نحوي ولا أراه ، تشير لي يداه ، من شاطيء الموت الذي يبدأ حيث تبدأ الحياة) والصـوت الآمل تهشم يقينه الهش لتولد عيون ترى ابعد من قشرة اليقين ، لقد قال الصوت بهدوء انساني اكثر ـ وان كان لم يفقد امله ـ بان الدورة لا بد تستمر .. فميت الجذور ها هو يتحرك في رحم الارض ليولد من جديد ، ويتناوب الصوتان الرؤية بهدوء اكثر واعمق في انتظار الـذي يأتي ولا يأتي ... (لعلها الريح التي تسبقه) .. لعلها البشارة او

الفجيعة (لعل شاعرا يولد أو يموت) وتنتهي القصيدة والصوتان يتجاوبان ويتعانقان وننتظر مع شاعرينا مجيء الذي سيأتي .. ننتظر ان يخرج يونس من بطن الحوت لتخضر نيسابور وتعود الروح الى عائشة الاسطورية التي تتجدد في الكائنات .

وفي بقية قصائد العدد نتأرجح بين الموقفين الاساسيين اللذين اطلا علينا في القصائد السابقة ، وان كانت هذه القصائد أقرب الى الجدية والمسئولية من القصائد المصنوعة والمكررة التي اطلت علينا في اول استعراضنا للقصائد .

في قصيدة « حمدون القصار » للشاعر عفيفي مطر نلتقي برفض متوتر محموم لهذا العالم – عالمنا – حيث نهر الليل الاقتم ينشر الرعب والعقم ، و (ينفجر رمادا دمويا في شريان العالم .. ينسكب خلال حدائقه الجرداء .. ويدس الطمى العاقر في رحم الاحياء ... ويهدم كل جدار قائم) ويلد الويل والبوم والغربان ، الرعب يشل الرغبة في الخصب ، الرغبة تتفجر في ابناء الارض ينابيع دموية وحلم الخصب (يتراكض في ظلمات الصدر خيولا شهوية ، فتحمحم .. نفرس حافرها المشتعل بقور القلب) ولكن الكوابت تخنق الشهوة وتجهضها (ويسيل عصير العالم في الثدي المسموم) وتتوارث الاجيال اللعنة والعقم والثرثرة الجوفاء ، حتى صوت الخصوبة الاخير (حمدون القصار) نفسه مهدد هو الاخر بان ينسكب روحه (عبر الجرح رمادا لا يخضر ولا تحمله الريح) .. وقبل ان يحدث هذا فليتهدم العالم ، والحقيقة ان هذه الرؤية الحارة لشاعرنا عفيفي مطر قد استطاعت اثارة الحس بتوترها الوحشي الذي افاده كثيرا استخدام الجملة الفعلية الديناميكية في بدايات معظم الابيات ، ولكن هذا التوتر الحسي الذي نقله الشاعر الينا لم يستطع ان يكسب ادراكنا بنفس القوة لانه لم يأسر التجريد الصحيح للمسألة ، ان شاعرنا كدس صور العقم والضياع المحتمل ولكنه سار في الطريق المسدود ، لقد رأى الحوت يبتلع يونس ، ولكنه لم يستطع ان يمد بصره ليرى يونس حيا في بطن الحوت .

وفي « باب سليمان » نلتقي بسعدي يوسف وهو يحاول ان يهرب من حكايات الضياع والعصر الممل ورموز السياسة المغلقة .. ولكن الى اين ؟ هل يستطيع ؟ ان النهر نفسه يتشتت بين النخيل وهو قد ابتعد عن المنبع .. عن النهر .. عن الجذور والاعشاب واليمام والبلبل الذي يغني في التوت ، هو يحلم بالعودة الى ضفة نهره البعيد ، ويمضغ الحنين الى ذكريات الطفولة والفتوة .. (جرار النسوة النحاسية وشباك جده والسجارة الاولى ، بان مشيئة الشاعر هنا رهينة بمشيئة النهر .. واين النهر الان ؟ ان نفحات العطش والحنين التي تنساب في ثنايا القصيدة تستطيع ان تتخلل مشاعرنا ببساطتها الرهينة، ولكن هل نستطيع ان نعود الى ايام براءة اللافعل البرية ويونس في بطن الحوت والحوت في ظلمات المحيط ؟!

وفي قصيدتي « هدية العائد » و «ثلاث قصائد لفلسطين» نستطيع ان نلمح – خلف نبل الهدف – تهاونا في استقصاء عمق التجربة والعثور على منابعها وردود فعلها في الذات التي لا يمكن ان تكون بمثل هذا التشابه مع ذات اخرى ، ففي قصيدة هدية العائد للشاعر حسن النجمي نلتقي برموز دينية كدم هابيل والصديق ، ويهوذا ، وايوب ، ونوح ، وفي القصيدة الاخرى (ثلاث قصائد لفلسطين) .. للشاعر عبد الكريم السبعاوي فنلتقي برموز يهوذا وهابيل وايوب ، ورغم الاختلاف في النبرة والحدة والموقف تبرز هذه المشابهة شيئا غريبا ربما كانت دلالته ان التجربة الشعرية فقدت خصوصيتها حين حدثت هذه الاحالات الاسطورية الرمزية كأنها المعادل الجبري المشاع لمشكلة وتجربة فلسطين.

القاهرة — **سيد حجاب**

القصص

بقلم : محمد ابو المعاطي ابو النجا

***

« عودة الكلمة » – لعايدة مطرجي ادريس

تروى القصة على لسان زوجة كاتب ، ومنذ اللحظة الاولى ، يتضح ان الزوج يمر بأزمة تبدو مظاهرها في رفضه الرد على تليفون المدير ، ثم في اعتذاره عن الخروج مع زوجه واولاده للنزهة ، ثم في مغادرته للبيت وعودته في منتصف الليل ، وتتضح طبيعة تلك الازمة في حديثه مع زوجه بعد عودته ، فنعرف انه يفتقد تلك القدرة الغامضة التي تجعل القلم يسيل بالكلمات !

وطبيعي ان تتساءل الزوجة أهي مسئولة عن تلك الازمة ؟ وكيف ؟ ولكن ردود الزوج وما تعرفه عنه يدعانها في حالة من القلق سرعان ما تتحول الى ثورة مكتومة حين يغيب الزوج عن البيت خمسة ايام كاملة!

ويعود الزوج ويحكي لها قصة الايام الخمسة ... « لقد نزل في احد فنادق الجبل ولكنه كان يشعر بأنه يسير وسط صحراء لا يستشرف فيها اي سراب فلا زرقة السماء ولا حفيف الاشجار .. لا شيء من هذا كله يحدثه ، وتساءل أيكون الحل اذا شاء المرء ان يقضي على الزيف بالقضاء على حياته ؟ وانفتل عائدا ، احس فجأة انه بحاجة الى البشر.. وقف امام واجهة للكتب ووجد بها كتابا له ووجد قارئا يدفع نقوده ليشتري الكتاب ، قارئا يقول له : ان كتابه يعبر عن جيل من الشباب.. فيه تصوير رائع ... وبشر حقيقيون ... وموسيقى ... وظل يصغي دقائق وساعات الى صوت الشاب واحس ان مغاليق نفسه تنفتح..الخ. وشعر أن بطل روايته يشيخ مثله ، وتسأل صوته الداخلي ، لماذا لا ارافقه من جديد ؟ لماذا لا اصور عجزه واستسلامه وفشله ؟

وقفل عائدا الى الفندق والى طاولة الكتابة ... وبدأ ينظر الى الكلمات تنهمر خطوطا سوداء .

والقصة تعرض لازمتين وشخصيتين في نفس الوقت ، الزوجة وازمة علاقتها بزوجها ، والزوج وازمته مع قلمه وبالتالي مع الناس .

وقد كان من الممكن ان تكون الشخصية الاولى بأزمتها موضوعا لقصة كاملة ، كما ان ازمة الزوج تجربة فريدة في حد ذاتها ، فاذا ارادت الكاتبة أن تعرض لهما معا فقد كان عليها ان تقيم توازنا بينهما حتى لا تطغى احدى التجربتين على الاخرى او لا تفقد كل تجربة كما حدث بالفعل ، اهم عناصرها . فالذي حدث هو أن الكاتبة قد جعلت من شخصية الزوجة وازمتها مجرد طريق تبدأ منه مشكلة الزوج وتعرض على امتداده فكانت النتيجة أن بدت ازمة الزوجة شيئا هامشيا من ناحية ، كما بدا الطريق طويلا من ناحية اخرى مليئا بلافتات قد لا تشير الى شيء ، فماذا يفيدنا ان نعرف ان الزوج بعد عودته في منتصف الليل لم يأكل الحساء ، ورفض قطعة الخبز المحمص وان البنتين كانتا تتنافسان على دفع اللحاف عن جسديهما الخ. وكانت النتيجة ايضا اننا حين انتهينا الى استشراف ازمة الزوج وتكشف غوامضها في نهاية ذلك الطريق الممتد ، وجدنا الكاتبة تعدل عن اسلوب تجسيد الموقف خلال حوار كما فعلت في بداية القصة الى رواية حكاية الزوج عن رحلة الجبل على لسان الزوجة فجاء ذلك الجزء الهام من القصة في صورة تقرير لم ينجح في انقاذه ذلك الاسلوب الشعري الذي استخدمته الكاتبة !

وفي الحقيقة ان الاسباب التي تجعل كاتبا يعجز احيانا عن الكتابة لا تقل غموضا عن الاسباب التي تجعله قادرا عليها ، ولهذا فان تصوير الازمة يبدو اكثر ثراء من محاولة تفسيرها ، ولو ان الكاتبة تمهلت قليلا امام تلك اللحظة النادرة التي وقف فيها الكاتب امام واجهة الكتب ليبصر الى كتابه وهو لا يزال محتفظا بين دفتيه بهذه القوة الغامضة

التي صدرت ذات يوم عنه والتي يشقى الان في التماسها ، ليبصر الى مخلوقاته وهي تتمتع بالحياة وتجتذب اليها الناس لتهبهم الدفء والحماس بينما هو خالقها يعيش في الجدب والخواء .. ! لقد لمست الكاتبة هذه الاوتار دون ان تعزف عليها لانها حريصة على تفسير الازمة لا على تصويرها .

« جريس » ــ للدكتور جورج حنا

« جريس » او جرجس عازر واحد من الشخصيات الشاذة التي قد نلتقي بها في اي مكان ، والتي تبرز بروزا خاصا في المجتمعات الصغيرة والمقفلة كالقرى ، ومثل هذه الشخصيات تثير اهمام الكتاب على السواء ، الناس يجدون في شذوذها المكشوف فرصة لارواء شذوذهم المستور والكتاب يجدونها فرصة لكشف شذوذ الانسان!

فكيف استخدم الدكتور جورج حنا شخصية جريس في هذه القصة ؟

يبدو لي ان « عالم جريس » الغريب هو الذي اسهوى الدكتور وأغراه بمحاولة اقتحامه مع ان المحاولة نجحت أيضا في كشف عالم ضيعة « بشامون » حيث تداخلت حدود العالمين في الحياة وفي القصة!

ان « عالم جريس » لا ينضح الا من خلال نداء أهل القرية له « بجريس الاخوت » ، ثم يتضح أكثر بمجموعة من السلبيات فهو ليس كسائر المجانين : انه لا يضرب ولا يقتل ولا يعربد ولا يخوف احدا، واللغة الوحيدة التي يعبر بها عن عالمه الغريب هي تلك المقطوعة التي يرددها بعد ان يطلق ضحكة مجلجلة « تره لم نره لم » وهذه المقطوعة هي رده الوحيد على أي كلام وتعبيره الوحيد ايضا عندما تزدحم ساحة العين بالنساء !

ولكن جريس هذا الذي لا يمتلك ــ ملكية خاصة ــ غير ثيابه التي لا تتبدل صيفا أو شتاء ، والذي يبدو وكأنه لا يشارك ابدا في لعبة المجتمع ذات القوانين الصارمة ، والذي يبدو قانعا بلقمة يخطفها من معجن البيت ــ فهو ينتمي الى عائلة كبيرة ومحترمة ــ جريس هذا يصبح بطريقة ما .. مالكا لكل القرية ، وسيدا فوق كل قانون ، فهو الوحيد الذي يمكنه ان يدخل بيوت أهلها واحدا واحدا وكأنه منهم.. الرجال يمازحونه ، والنساء لا يتحجبن عنه ، يدخل أملاك الفروبين ويقطف منها ما يحلو له ، عالم واحد لا ينجح جريس ان يصبح سيدا فيه ــ بهذا المعنى للسيادة ــ هو عالم الاطفال ربما لانه يشبه بطريقة ما عالمه هو ، فهو عالم لم تتحدد فيه بعد قواعد لعبة المجتمع ، انه يضج بهذه الحرية المروعة التي تشمل حرية ايفاع الاذى بجريس نفسه ، ولا يجد جريس مأوى من هذا العالم المخيف سوى دكانة الشيخ « بوعلي » وهو واحد من أهل التقى يقف بقناعته الشديدة وطيبته الورعة وظروف حياته على الحدود بين العالمين فيصبح أقرب اليه من أي شخص في القرية ، كما تصبح دكانته الشيء الوحيد بعد ثيابه الذي يحتمي به ، والذي يشعر أنه يمتلكه في نفس الوقت بصورة مغايرة لهذه الطريقة التي يمتلك بها القرية كلها ، بل واكثر من ذلك ينصب نفسه حارسا للدكان حين يغيب صاحبه ، أجل الدكان الذي يحميه به من الاطفال !..

ولكن الشيخ « بوعلي » يموت ذات ليلة .. فيفاجأ أهل الضيعة بجريس الذي كانوا يظنونه مجرد أبله لا يمكن ان يرتبط باحد اوبشيء او يحرص عليهما خلوا من أي عاطفة او رغبة .. وربما لهذا السبب منحوه كل شيء ...!

أهل الضيعة فوجئوا بجريس هذا يتصرف في هذا اليوم ليس فقط كأعقل الناس ، بل مثل أكثرهم وفاء وعاطفة ، فهو وحده يسجي صديقه على محمل المونى وهو يحمل المحمل على كتفه الى القبر مدافعا عن هذا الحق ضد كل التقاليد كأرقى الثوار .. ويصلي عليه كأتقى الخاشعين .

واذا كان الشيخ « بوعلي » قد مات فان دكانه لا تزال هناك ولن تموت ابدا فيلجأ اليها ويتقوقع أمامها محتميا بها وحاميا في نفس الوقت ، مؤكدا انه اذا كان يجهل قواعد لعبة المجتمع فهو لا يجهل قواعد لعبة الحياة ...!

حقا انها سياحة في عالم رجل أبله ولكن كان يقودنا فيها كاتب شديد الذكاء وفنان !!

« الاسد بو رمان » ــ بقلم عبد المجيد لطفي

الاسد بورمان ليس اسدا ، انه كلب ، ولكنه غير عادي ، انه هجين من سلالتين رائعتي البسالة وصاحبه معتز به وفخور وحين يسأله جاره :

ــ هل هو من سلالة ذئبية ؟ يقول غاضبا :

ــ انك تهينه حين تقول عنه ذلك ! انه من سلالة الزاسيه جبلية وحين يسأله الجار عن سبب اقتنائه يقول موضحا السبب وموضحا أكثر شخصيته !!

ــ لقد أخذ بعض الاطفال من ذوي التربية السيئة يسطون على أفنان دجاجي ، ويسرقون أفضلها ، وهذا علاجهم ، ان الكلاب حيوانات ضرورية اجتماعيا !

ويمضي الكاتب في مهارة متتبعا نمو الكلب الذي اشتراه صاحبه جروا صغيرا وتعهده حتى اصبح كلبا شديد الضراوة .. ان الكاتب يروي القصة على لسان الجار وهو لا يهتم بقصة الكلب وحده ، بل يهتم أكثر بصاحبه .. انهما معا بطلا هذه القصة !..

وتنتشر شهرة الكلب في الحي كله ، ويصبح حديث الازقة والاحياء المجاورة ، ويصل صيته الى استاذ علم الطبيعة في المدرسة الثانوية ، وهو الذي يطلق عليه اسم « بورمان » النازي الشهير وأستاذ فن ابادة الجنس البشري في الشعوب المتأخرة .

ويوما بعد يوم ترتفع الدمدمة ضد الاسد بورمان وضد صاحبه في كل بيت ... ويفكر الجار في طريقة للتخلص من الاسد بورمان ولكنه قبل ان ينفذ طريقته يلتقي بصاحب الكلب فيدور بينهما هذا الحوار الذي يزيدنا معرفة به !

ــ أتدري كم سأربح من نزاله بعد أيام ؟

وحين يبدي الجار دهشته يوضح له صاحب الكلب !.

ــ هناك في الجنوب يوجد هواة من الاغنياء لا يزالون يربون كلابا للنزال والمعارك ، ويراهنون عليها بالكثير .

ويعود الاسد بورمان من رحلته ويسأل الجار صاحبه :

ــ كيف كانت الرحلة ؟

ــ ممتعة وحزينة ..

ــ هل خسر بورمان ؟

ــ لقد خاض ست معارك ، وفي اربع جولات مزق ثلاثة كلاب من أحسن انواع الكلاب المصارعة ، وبقر بطن احدها ، مزقه بماما ، ثم في الجولة الخامسة تضعضع ، وفي السادسة خسر اولى معاركه، فقد واحدة من اذنيه !

ــ وهل ربحت من هذه الرحلة الى الجنوب ؟

ــ نعم نحو من مائة وخمسين دينارا وجاموسة .

وتسوء حالة الاسد بورمان يوما بعد يوم ويقول صاحبه :

ــ انه جريح نفسيا .. ان روح الافتراس قد انطفأت فيه .

وفي النهاية يموت الاسد بورمان معفيا الجار من مهمة قتله !

لكن هل مات الاسد بورمان حقا ؟ هذا ما كان يردده الاطفال في حزن ، ولكن اجمل ما في هذه القصة ان الكاتب قد نجح دون صخب او ضجيج وبأسلوبه الهادىء المركز في ان يفتح عيوننا من خلال وصفه الذكي والموحى للكلب وصاحبه الى انه لا يزال ثمة كلب بشري يعيش ، ونعيش فيه روح الافتراس ، الذي يبدو انها لم تمت بموت بورمان النازي الشهير ولا بموت الاسد بورمان الذي أصبح مجرد ضحية لروح الافتراس البشرية ، التي تبدأ لدى نوع من الناس بشعورهم بالحاجة الى حارس ، وتنتهي بافتراسه له !

ــ التتمة على الصفحة ٧٧ ــ

قرأت العدد الماضي من الاداب

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٦ ـ

« الزيارة » ـ بقلم زهير الشايب

هذه اول قصة ننشرها مجلةالاداب لزهير الشايب ، ولكنها ليست أول قصة أقرأها له ، وربما لم تكن أحسن قصة ، وأخشى ان يتحول حديثي عن القصة الى حديث عنه ، فهو في اعتقادي موهبة أصيلة ، ولهذا فلن أضع في اعتباري وانا اعلق على قصته انها اول قصة تنشر له !..

وتتمثل في هذه القصة أهم مزايا زهير واهم عيوبه ، لكن أليس من الافضل ان نبدأ باستعراض القصة !؟؟

ليس في القصة أية احداث تروى فهي تقوم على تصوير لحظة نادرة في حياة انسان ، لحظة من تلك اللحظات التي تتجمع فيها حياة المرء كما تتجمع حزمة الضوء خلال قطعة من الزجاج المحدب فتصبح لافحة ومحرقة لحظة ينتظر فيها « مجاهد » أحد الخفراء في احدى القرى مرور المحافظ. وزيارة المحافظ لقريةصغيرة حدث اجتماعي هام يثير الكبار والصغار ويقتلع رجال الادارة من جذورهم ، وقد افتلع مجاهد ووضعه ليحافظ على النظام في جزء من الطريق الذي سيمر فيه موكب المحافظ ، ولكن هذا الحدث يأخذ بالنسبة لمجاهد معاني أكثر من مجرد الفضول والدهشة والحرص على حفظ النظام فمجاهد ليس خفيرا عاديا انه .. ويسهب زهير في رسم شخصيته ، ويسرف في وصف ملامحه المادية والنفسية ، حتى الشخصيات الثانوية والحشود والضباط يصبحون مجرد ادوات لرسم هذه الشخصية .. التي تتحول خلال ركام التفاصيل الدقيقة الى نموذج للفرد البسيط المقهور العاجز الذي لا يملك سوى قدريه على ان يحلم وان ينتظر ، أجل ينتظر المحافظ هذه المرة فهو الرجل القادر على كل شيء ، القادر على ان يلحظ أدق الاشياء وكما يلحظ اعظمها ، فهو سيدرك النظام في المكان الذي يقف فيه ، كما يدرك نظافة ثوبه وحذائه وسلاحه .

واذا كان سيستمع منه مواجعه وهمومه بأذن الاب الرحيم ، فسيستمع من الضابط الى اخبار بطولاته في القبض على اللصوص وحفظ الامن بأذن المسؤول المقدر للبطولات .

وهكذا يتحول المحافظ من خلال أحلام مجاهد وأشواقه ومن خلال اهتمام الناس واحتشادهم الى رمز للقوة التي تتجمع حولها الاحلام كما تتجمع المخاوف !...

وطول لحظات الانتظار الحافل بالتوتر يستمر هذا الحوار بين احلام مجاهد وبين المحافظ ، ولا ينقطع ابدا الا حين يعلو الغبار ويسود الهرج وتختل الصفوف ويعلو الصياح والهتاف و ... ويمر موكب المحافظ ..!

أجل لقد مر الموكب فقط .. ست عربات قالوا ان المحافظ كان في واحدة منها .. المحافظ الذي لا يستبين احد ملامحه .... وهكذا تبقى شخصية المحافظ طوال القصة غارقة في الغموض لتصبح رمزا لتلك القوة التي تتجمع حولها الاحلام والمخاوف ، لتصبح رمزا لله أو للسلطة ولتشير في نفس الوقت الى ذلك الفصام الذي لا يزال قائما بين الرد العاجز المقهور وبينها !..

قلت في البداية ان هذه القصة تمثل أهم مزايا زهير وأهم عيوبه ... وأهم مزاياه انه نجح في ان يجتاز الطريق المعقد بينالملامح المادية للواقع والملامح الروحية له .. وأهم عيوبه هو اسرافه في وصف تلك الملامح المادية اسرافا لا مبرر له ، وهذا الاسراف اوقعه في خطأ فني ، فشخصية مجاهد لا تستقيم الا اذا تصورناه رجلا طيبا الى حد السذاجة ، وهذا ضروري للاقتناع بأحلامه الطوباوية عن اهتمام المحافظ به ، فاذا حاول الكاتب اقناعنا بان اللصوص كانوا يخافون مجاهد كالموت فلن نصدقه الا اذا تصورنا هؤلاء اللصوص جماعة من الصبيان يلعبون عسكر وحرامية !..

« اجره الحلاقه » ـ بقلم محمد صالح ابراهيم

هذه ليست قصة ، انها مجرد حكاية عن حلاق فقير وخجول ايضا يستغفله احيانا زبائنه الفقراء ، ولكنه يفاجأ ذات يوم بزبون ثري يدخل دكانه الفقيرة فيشعر بالسعادة والحرج معا ، ولكن الزبون يحرج بعد الحلاقة دون ان يعطيه اجره ، ودون ان يطلب هو منه هذا الاجر .. لماذا ؟ .. انه ، كما يقول الكاتب خجول ، . وبعد لحظات يعود الثري ليطلب منه أن يحضر لبيته البعيد ليحلق لاولاده فيتجدد أمل الحلاق ، ويذهب الى البيت ـ ولا ينتظر بائع السمك الذييعطيه أجره وقوفه سمكتين حين يعود من الصيد في نهاية النهار ـ وهناك في بيت الثري يحلق للاولاد ، وينتظر عودة الثري الى بيته ليأخذ أجره مضاعفا فلا يعود ، وانما يعلم ان الاسرة كلها مسافرة الى الشمال ـ أي شمال ؟ ـ فيحرج دون أن يطلب أجره من احد في الاسرة لماذا ؟. أظنني قلت انه خجول ، وفي الصباح ينتظر الاسرة المسافرة علىالمحطة آملا ان يلقى الثري . ويلقاه فعلا قبل تحرك القطار ، ومن جديد يأمل ويعتذر له الوجيه عن تأخره ليلة امس ولكنه يعتذر ايضا لمدة دقيقة حتى يدفع باولاده داخل عربة القطار ، ولا ينظر من نافذة القطار الا بعد أن يتحرك . ينظر هذه المرة لا ليدفع للحلاق أجره بل ليقول له : وداعا !.. وهنا فقط يكتشف الحلاق ان نارا قد اشتعلت في قلبه فأكلت كل شيء حتى الخجل ، ثم يكتشف كشفا اخر لا يقل روعة عن الكشف السابق .

ـ لقد ضاع حقي لقد عرفت السبب انا .. ولكني بعد اليوم بعد اليوم !!..

ومعذرة لانني أتعبت القارىء بهذا التلخيص ولكن لاسأله هل ثمة معنى لهذا كله ؟.. قد يكون له معنى في رأس المؤلف ، ومن المؤكد ان مجلة الاداب تشاطره هذا الرأي .. ولكني اقول له ولمجلة الاداب « لا » ورزقي على الله .

نسيت ان أقول لك ان الحلاق بعد ان عاد الى دكانه وجد بائع السمك في انتظاره ، وبهذا ارتفعت هذه الحكاية الى مستوى «النكتة» التي لا تضحك أحدا .

وفي النهاية اعتذر عن التعليق على مسرحية الاستاذ نديم خشفة لان مجلة الاداب وصلت الى القاهرة في اليوم العاشر من يناير وطلب الي بعدها ان أكتب تعليقا وأقدمه خلال يومين فلم تكن هناك فرصة لاكثر من كتابة تعليق سريع على القصص .

محمد ابو المعاطي ابو النجا

مواقف

سلسلة دراسات رائعة بقلم :

جان بول سارتر

في ست حلقات صدرت كلها

١ ـ	الادب الملتزم	٥٠٠ ق.ل
٢ ـ	ادباء معاصرون	٤٠٠ ق.ل
٣ ـ	جمهورية الصمت	٤٠٠ ق.ل
٤ ـ	قضايا الماركسية	٤٠٠ ق.ل
٥ ـ	المادية والثورة	٤٠٠ ق.ل
٦ ـ	جمهورية الصمت	٣٥٠ ق.ل

منشورات دار الاداب